

مولانا الشيخ يعقوب التشرخي

قدّس الله سرّه

عالم الأولياء ووليّ العظماء، ظهر في العالمين بالعلمين ظهور القمرين في أشرف
الموطنين، إلى أخلاق تبارك الخلاق ما أعظمها وأنواق، روى عن حضرة الإطلاق
معظمها، أحيا الحقيقة بالشرعية، والشرعية بالحقيقة، وسلك في طريقة القوم أقوم طريقة،
وورث علوم الغيوب كما ورث
النبوة يعقوب .

ولد قدّس الله سرّه في "تشرخ" قرية من قرى غزنين بلدة بين قندهار وكابل مما وراء
النهر، ورحل لتحصيل العلوم إلى هراة ثم إلى مصر المحروسة، وتلقى العلوم الشرعية
والعقلية عن علمائها ومن أعظمهم علامة عصره الشيخ شهاب الدين الشرواني ثم عاد إلى
وطنه، وصحب سيدنا شاه النقشبند قدّس الله سرّه إرادة تحصيل علم الباطن، وقال قدّس الله
سرّه : كنت مخلصاً في المحبة لحضرة الشيخ قبل التشرف بلقائه فلما فرغت من تحصيل
العلوم وأجيز لي الفتوى وعزمت على الإنصراف إلى الوطن أتيت لزيارة الشيخ قدّس الله
سرّه فقلت له مع الخضوع أرجو دوام ملاحظتي بإكسير أنظاركم، فقال : جبنتي وقت التوجه
إلى الوطن ؟ فقلت له : إني محبك وخادمك . قال : ولم ؟ قلت : لأنك عظيم الشأن مقبول

عند الناس . فقال إنَّتي بدليل أحسن من هذا فإنه يحتمل أن يكون هذا القبول شيطانياً . فقلت :
ورد في الحديث (إذا أحب الله عبداً ألقى محبته في قلوب عباده) . فتبسم قدس الله سره ثم

قال : نحن العزيزان . فلما سمعت هذه الجملة منه دهشت لأنني كنت رأيت في المنام قبل
ذلك بشهر قائلاً يقول لي : كن مريد العزيزان، ونسيت الرؤيا فانتهت من كلامه وتذكرتها .

ثم استأذنته فقال : خل عندي شيئاً إذا رأيتك تذكرتك، ثم قال : إني علمت أنه ما عندك ما

تدعه فخذ كوفيتي هذه واحفظها فإذا

نظرت إليها تذكرتني وجدنتي، وإذا اجتمعت بمولانا تاج الدين الكولكي فاحفظ خواطرك فإنه
من أولياء الله تعالى، فقلت في نفسي : أنا قاصد الوطن من طريق بلخ وأين بلخ من كورك .

ثم توجهت إلى بلخ ثم حدث لي في الطريق ما اضطرنني إلى الرجوع إلى كورك،

واجتمعت بمولانا تاج الدين قدس الله سره وتذكرت كلام حضرة الشيخ قدس الله سره، وزاد
إعتقادي به وحبتي له، ثم إني بعد وصولي إلى الوطن رجعت إلى بخارى فعمدت إلى زيارته

قدس الله سره، قال : وكان في بخارى مجذوب فأحببت أن أتفائل منه بشيء فأتيته بهذا

القصد، فلما رأني قال : أسرع ولا تتوقف . وكان يخط في الأرض خطوطاً، فخطر بيالي أن

أحسب هذه الخطوط فإن خرجت وترًا كانت إشارة إلى صحة هذا الداعية، فإن الله تعالى وتر

يحب الوتر . فحسبتها فإذا هي وتر، فبادرت إلى صحبة الشيخ رضي الله عنه وعرضت

عليه مرادي فلقنني الوقوف العددي وقال : راع الوتر . يشير إلى خط الوتر الذي إتخذته

دليلي وحجة لي . وقال قدّس الله سرّه : لما جد بي الطلب للتحقق بهذا المشرب جعلت
أختلف إليه كثيراً وهو يزداد رحمة بي وشفقة علي، وأنا أزداد إعتقاداً به وإخلاصاً له، حتى
تيقنت أنه ليس أحد أفضل منه في وقته وفتحت المصحف يوماً للتقاؤل فخرج قوله تعالى "
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " . وكنت وقتئذ مقيماً في بلدة فتح آباد فتوجهت آخر
النهار لزيارة ضريح الشيخ سيف الدين البخارزي قدّس سرّه، فورد علي وأنا متوج
للضريح وارد أزعني، فقصدت حضرة الشيخ قدّس الله سرّه العزيز فلما وصلت عنده
وجدته وكان ينتظرنني وكانت الصلاة قد حضرت فبعد أداء الصلاة أقبل علي بوجهه الكريم،
فوجدت له هيبة في نفسي، وعظمة في قلبي، وجلالة في نظري، حتى لم أطق الكلام في
حضوره، فقال لي قدّس الله سرّه : ورد في الأخبار العلم علمان : علم القلب وذلك العلم النافع
علمه الأنبياء والمرسلون، وعلم اللسان ذلك حجة الله على خلقه، وأرجو الله تعالى أن يكون
لك نصيب من الباطن، ثم قال ورد في الخبر إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق
فإنهم جواسيس القلوب يدخلونها وينظرون إلى هممكم، ثم قال : أنا مأمور من جناب الحق
تعالى أن لا أقبل إلا من يقبله وسأنظر الليلة فإن قبلك الحق تعالى قبلك . فما مضى من
عمري ليلة أشد علي منها إذ بت خائفاً قلقاً من أنه هل يفتح لي باب القبول أو لا ؟ فلما طلع
الفجر وصليت خلفه إنصرف من صلاته وقال لي : بارك الله بك لقد قبلك الله تعالى فقبلك،
ثم عد مشايخ سلسلة الطريقة إلى حضرة الشيخ عبد الخالق الغجدواني رضي الله عنه ولقنني

الوقوف العددي وقال : هذا أول العلم اللدني وصل من سيدنا الخضر عليه السلام إلى الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس الله سره . فلم أزل في خدمته وصدق محبته حتى أذن لي بإرشاد الخلق إلى الله تعالى وقال إن ذلك سيكون سبباً لسعادتك .

وروى عنه قدس الله سره سيدنا الشيخ عبيد الله أحرار قدس الله سره أنه قال :

أمرني الشيخ رضي الله عنه بصحبة الشيخ علاء الدين العطار قدس سره في جفانيان . فكتب إلي أن آتي لصحبته إمتثالاً لأمر الشيخ رضي الله عنه . فقدمت جفانيان ولزمت صحبته حتى توفي قدس الله سره .

توفي قدس الله سره في قرية هلغتو وهي من قرى الحصار، وله قدس الله سره خلفاء عظماء وأصحاب بلا حساب، وأجلهم من وقف على تربيته وتهذيب أحواله وأكمل له رياضاته وخلواته حتى جعله قمراً منيراً يقتدى به وأورثه السر الأعظم والنفس القدسي وسرى إليه منه سر هذه النسبة الشريفة المطهرة للطريقة العلية سيدنا الشيخ عبيد الله أحرار قدس الله أسرارهم . آمين .

سيدنا يعقوب التشرخي

قدّس الله سرّه

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا يعقوب التشرخي بن ضياء الدين أعلى الله تعالى درجاتهما دائماً ولد في غرّة شهر رجب شهر الله يوم الأحد وقت الضحى سنة 741 هـ وانتقل في الخامس من شهر شعبان المعظم بعد العشاء ليلة الجمعة في سنة 807 هـ. وعمره آنذاك ستة وستين عاماً .

حصل له الإجماع مع شاه النقشبندي قدّس سرّه في الحياة وأذن له الإذن بالطريقة العليّة

، وكان أبوه ضياء الدين قطب العلماء وأحد الإمامين فضلاً على كونه مؤزناً في المدينة

المنورة في حرم الرسول المعظم عخمسين سنة ، ولم يقع منه خلل ولو في صلاة واحدة .

وتشرخ " قرية من أعمال " حصار " من ولاية " بخارى " .

بدايته : في ذات ليلة رأى سيدنا ضياء الدين في منامه سيدنا جبريل عليه السلام وقال له :
إنّ في السماء أربعة نجوم لا تطلع إلا في كل سبعين سنة مرة وهي على هذا المنوال من
قبل

خلفي بخمسة آلاف سنة ، والآن حان وقت طلوعها ، وكل دعاء من الخلق عند طلوعها
يستجاب من الله تعالى بلا شبهة وبلا تأخير ، فادع الله تعالى يا ضياء الدين بما شئت ، قال
إذاً لا أطلب منه تعالى إلا ولداً صالحاً ، فطلبه فأجاب الله تعالى دعائه ووقع هذا الولد في
رحم زوجته في اليوم الثاني من طلبه . ثم رأى جبريل عليه السلام في المنام فقال له أنا
عاجز عن إيفاء شكر هذه النعمة الجليلة التي طلبتها من الله تعالى وأعطانيه ، فماذا أفعل
فقال له جبريل تصدق بجميع مالك كله إلا لباسك الضروري ، ثم قالت له زوجته إنّ في
أحشائي حملاً فقال لها هل حدث شيء وقت الحمل وفي أي وقت حصل الحمل ، قالت مضى
منه سبع ليالٍ وحين وقع الحمل رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد أعطاني كأساً فيه لبن
فشربته ، هذا ما وقع ليلة الحمل ، ثم لما تم من حملي شهران رأته يقظة ومشافهة وقال لها
بشرى لكم بهذه النعمة العظيمة .

فهنيئاً لكم ولم تزل هذه البشارة منه ﷺ إلى أن أكملت تسعة أشهر وعشراً فوضعت
حملها وولدت ذاك البدر المنير وفي ساعة الوضع إنتقل أبوه من الدنيا أعلى الله درجاته دائماً

ومن وقت ولادته إلى تمام شهر رمضان المبارك ولد في ناحية " حصار " نحو خمسمائة صبيّ وكلهم صاروا من العلماء المتقين ومن المأذونين في الطرائق السبعة بب ركة سيدنا يعقوب التشرخي قدّس سرّه ، وفي يوم ولادته رأى أربعون رجلاً في المنام سيدنا أبو بكر الصديق يبشرهم بولادته، وبعد مضي تسعة أشهر من ولادته صار يحصل لمن رأى وجهه السعادة ،وقال الخواجة النقشبندي قدّس سرّه إذا أتم له خمسة عشر سنة من ولادته يحصل السعادة المبرمة الأبدية لمن يراه ويقع نظره على وجهه الشريف ، وهكذا إنتشر هذا الخبر خاصة بين أهل بخارى .

بهذا الوصف المذكور فكانوا يتوافدون ويزدحمون لرؤيته ، فإذا نظر إليهم إبتسم وعندها يزول محبة الدنيا من قلوبهم ، وكان يؤدي الصلوات الخمس كما هو مطلوب فيها إرثاً

من رسول الله ع .

وكان لا يزول خوفه من مضرة أحد منه ، فلم يكن وليّ مثله في عدم المضرة للغير ، وفي وقت بلوغه أربعة عشر سنة من عمره ذهب إلى بلدة " هراة " لتحصيل العلم ، وهناك

قال المدرس حقيقة العلم في مصر ، فذهب إلى مصر المحروسة وهو أول من دخل إليها من الرقشبنديين، وكلما دخل قرية في طريقه يقع صبيانهم في صفة العشق والوله فلا ينامون ولا يرضعون إلى أربعين يوماً ، ومنذ تكمل له سنة واحدة من خروجه من الوطن وصل إلى مصر المحروسة ودخلها فلقي المدرس شهاب الدين الشرواني مع خمسة آلاف طالب . فبادر شهاب الدين بالترحيب به، فقال يعقوب يا شهاب الدين أطلب منك أن تتأخر إلى الورااء قليلاً وإن كان ذلك الكلام ترك الأدب فالإمام الشافعي وكمل الأولياء يحضرون الآن ، فتأخر ، ثم تكلم معه أولاً

المرسي أبو العباس وقال له يا يعقوب لم ينظر إلينا رسول الله ﷺ كما نظر إليك منذ بلوغك التسع سنين من العمر ، وكان هو في ذلك الزمن الغوث حتى إنه لو نظر إلى واحد بنظر الإعتبار يصير قطباً ، ثم تكلم الشافعي رضي الله عنه وفسر له حقيقة الآية :

[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَاتِّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] (النحل125) وكل ما وصفه الإمام الغزالي في تفسير هذه الآية حتى إن كل كلام خرج منه مبني عليها ، وكذلك ما خرج من فم الإمام النووي على هذه الآية .

ولمّا بلغ الشافعي في تفسيره إلى قوله والموعظة الحسنة صار يعقوب في الدهشة
والحال وعلى صفة المجادلة الحسنة التي لا تأتي إلا من الأنبياء والأولياء ثم أمر الشافعي
للمدرس شهاب الدين أن يقرأ له الدروس في شهر واحد أي أن يكمل له علوم الفقه في شهر
واحد، وهكذا ابتدأ بتدريسه على أكمل وجه وأجلسه للوعظ في جامع الأزهر الشريف ،
وحيث وعظه وتدريسه كان يجيء أهالي مصر لإستماع وعظه ويكون بينهم سبعة من
المبلغين

لتبليغ كلامه إليهم لوفرة عددهم ، وصار لمن " سمع صوته إيماناً وإحتساباً أن يكون من
خواص

أهل الطريقة، وهكذا بعد مضي ثلاثة أشهر من طلب العلم في مصر المحروسة أذن له
الرسول ع للإرشاد في الطريقة النقشبندية العلية لأهل مصر وحين أمر أن يغادر مصر
المحروسة ويرجع منها ، بكى بكاءً شديداً بقاع مصر تحسراً لفراقها ولكونه إعتاد على أهلها
وفهمهم وعلم بأحوالهم ، ولم يقع مثل هذا البكاء لأحد سوى الأنبياء والصحابة .

وأثناء سفره بادر لحفظ القرآن الكريم فحفظه في ضمن أربع وعشرين ساعة على وفق

مطلب الرسول ع .

وحين وصوله إلى بلدة " هراة" جلس فيها على سجادة الإرشاد ، وكان هو على هذا الحال وبقوة الطي يصلّي إماماً في حرم المدينة المنورة وفي عين الوقت أهالي " هراة" يقو لون أنه متوطن في هراة وبقي على هذا النحو قدر خمسة وعشرين سنة ، وكان إرشاده التوجّه بآلات الإرشاد فإذا أقام عنده أحد بإعتقاد خالص ثلاثة أيام يحصل له الوصول الحقيقي ، ومن أقام عنده أكثر من ثلاثة أيام لا يقدر على النظر إلى وجهه المبارك حياءً مما في وجهه من أنوار الرسول ﷺ حتى وكأنه هو .

نذكر القليل من نهايته ونهاية حاله : فبعد مدة من الزمن قدم من هراة إلى ناحية " حصار" وفيها تصرّف بالوجوه الخمس من وجوه الإرشاد ، وكان دائماً متخفياً ومتسترّاً بأربع حجب ظاهرية ، وطلب منه جميع الأنبياء والأولياء على قبول مقام الانية فلم يقبلها .

وحين ابتدأ بالتوجه الحقيقي للماسوي بمقام القيومية فكان ال في زمانه يأمر لحملة العرش والملائكة الموكلين على عوالم الأرض والسماء وغيرهما وملائكة اللوح المحفوظ وغيرهم أي لكلّ الموكّلين أن يكونوا على الحضور التام وزيادة القوة لكلّ ما وكلّوا لنلّا يقع المضرة من شدة توجهه ، ولكن كان يقع التزلزل للعرش والكون وقت توجهه .

وكانت له زوجة مشؤومة لا تزال تضره في كل وقت ، وكان يتحملها بلا إعتراض
ولا غضب إلى أن أمضى أربعون سنة على هذا الحال إلى أن أعطت له سمّاً وهو سمّ الحية
التي أهبطت إلى الدنيا من جهنم المسمّى بلظى ، وذلك السمّ يخرج من تحت ذنب ذلك الحية
،
ولا إمكان لأي شيء أن يتحمل ذلك السمّ في داخله لشدة قوته بل ينشق ذاك الشيء وينكسر
ويخرج منه ، وهو من أشر السموم ولكنه قدّس سرّه لم يمت إلا بعد سبعة أيام من دس ذلك
السمّ له ، والسمّ عادة لا يؤثر في أصحاب الأحوال ولكنه يؤثر في أصحاب المقامات ،
ولكون الرسول ع صاحب المقام ، أثر فيه سمّ الخبيثة الكلبة الخبيرية التي دست له السمّ في
اللحم ، ولو بعد حين .

نعم يجوز أن لا يؤثر بأرباب المقامات بكرامتهم ولكنهم لا يهتمون لدفع تسمّمهم
بالكرامات وقبل وفاته حضر عنده سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه وقال له أطلب الآن ما
تشاء ، فإن دعائك في هذه الساعة مستجاب فطلب السعادة لتلك الزوجة التي دست له السمّ
وقال : مخاطباً له يا لطف الله إني لا أحب أن أكون رفيق إبليس فإنه يوقع الإنسان في

الهلاك ، وأنا أكون مثله إذا ماتت زوجتي على هذه الحالة ، ثم دعى على وفق همته إلى الله تعالى وطلب منه العفو عنها فرأى سيدنا يعقوب قدس سره في جبهتها ختم السعادة.

ثم دعى قائلاً اللهم إجعل سعادتها حقيقية فشهد له الرسول ع أنها أصبحت

حقيقية عندي كحقيقتك عندي ، فقال ماسحاً يده على وجهه المبارك الحمد لله لأجل هذه

النعمة العظمى ، ثم دعى اللهم أجعلها وليّة من أوليائك فلا ينقص من خزائنك شيء ما

بإحسانك لها ففي الساعة أجيب له وصار مستريحاً . ثم بعد هذا تبسّم يعقوب قدس سره

ناظراً إلى وجهها وهي غافلة عن هذا الأمر فقالت له لم تبسّم ؟ قال لأجل نعمة حصلت الآن

لأحد من أمة الرسول ع بلا إعلام لها ، ثم عندما قرب إلى إنتقال أي الوفاة حينها أدركت

وعلمت كلّ الحقائق سواء ما صدر منها من القبايات والمنكرات وعدم الإطاعة له ،

وكونه كما ذكر وصولها إلى تلك الدرجة العظمى بسببه فلم تقدر على تحمّل هذا الأمر

العظيم لعدم أهليتها فماتت قبله ودفنت بين مقابر الأولياء في جوار قبر زوجها أعلى الله

تعالى درجاتهم دائماً .

ثم إن خليفته شهاب الدين الخاموش قال له بعد موته أي شيء أعظم وأنفع بعد الموت ،

فقال ما رأيت شيئاً أنفع من تحمل الأضداد والمضرات من الغير والتأدب مع الأولياء .

تحملت مصائب زوجتي في ضمن أربعين سنة فحين دخلت القبر أعطاني الله تعالى الدرجات العظمى بمقابلة تلك التحملات على وجه عظيم وبمقابلة تلکم التأدب مع الأولياء ، وأيضاً أعطاني الله تعالى الدرجات العظمى بمقابل سائر الأعمال ولكنها ليست في مقابل تلك التحملات والتأدب مع الأولياء إلا كنقطة بمقابل جبل قاف وقدر لحظة في كل منهما خير من عبادة ألف سنة في سائر العبادات . ومن شدة ما في بطنه من ذلك السم مات كل من إشتراك في تغسيله وأعانوا في جنازته ، ولكن وصلوا كلهم إلى ثواب سبعين شهيداً ثم دعى روحانياً بأن لا يعمّ الضرر إلى الغير بعد الغسل والتكفين فلم يصل الضرر لغير تلکم الغاسلين ببركة دعائه وكل الضرر بعدها حصل منه للقبر بعد وضعه فيه .

شمائله : قامته طويلة، لحيته عريضة يراها من خلفه من بعيد ، وعيناه سوداوان ، لونه لون البر ، صوته رفيع لكن دويّه كصوت الرعد وتعلم عظمتة من الصوت ولا يحتاج إلى مبلغ في الصلاة وإن كان بين جمع كثير ، وقد كتب بيده خمسمائة مصحف وكان لا يحتاج إلى السراج وقت الكتابة . ويكون وقت كتابته بعد العشاء لمدة خمسة عشر دقيقة ويتم ويختم كتابة المصحف الواحد في ضمن خمسة عشر يوماً ، والحمد لله رب العالمين .

قال مولانا سلطان الأولياء قدس سرهم إنّ التحمل والتأدب بآداب الأولياء أفضل عند السادات
النقشبنديين من الرياضات الكثيرة والمشقات البليغة والكمّل يعدون ويحسبون عالم الميثاق
كنفس واحد وعالم الآخرة أيضاً كذلك ، وأمّا عالم المثال فنقطة النفس ، فالعاقل يتحمل فيها
أي الدنيا ويصبر على البلاء ، أعاننا الله تعالى . ومن الله التوفيق .